تحديد جنس الجنين

د. نجم عبد الواحد
دكتوراه هرمونات التناسل (جامعة لندن)
البريد الإلكتروني drnajim @ go. com.jo

أبيض

بِسْــمِ اللَّهِ الرَّحْمَــنِ الرَّحِيــمِ

تحديد جنس الجنين

هنـاك أناس تكون ذريتــهم من الإناث فــقـط أو من الذكــور فــقـط وهم يرغبـون بالحصـول على ولد ذكر يحمل اسم الأب في حـال كون جميع الذرية بنات أو بنت واحدة تكون عوناً لإمها في حـال كون جميع الذرية من الذكور. هذا عـلاوة على أن هنـاك أمـراضـاً وراثيـة تصـيب الذكـور فـقط ولا تصـيب الإناث فيكون الهدف من الحمل والولادة أن تكون المولودة أنثى حتى تسلم من هذه الأمراض قبل وقوعها مثل الأمراض الوراثية التي تصيب الذكور.

إن الرغبة بالحصـول على طفل ذكر هي من الأمور الملموسة عند غـالب النـاس ويقـول الله سبـحـانه في كتـابه العـزيـز على لسـان سـيدنا زكـريا عليـه السـلام في سـورة مـريم الآية ٤-٧: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** ﴿٤﴾ **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا** ﴿٥﴾ **يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا** ﴿٦﴾ **يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا** ﴾ [**مريم**]

ويقـول الله تعـالـى في سـورة الشـورى آيه ٤٩ : ﴿ **لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ** ﴾ [**الشورى**].

وهذه الآية تحـسم أمـر تحـديد جنس الجنين سـواء قـبل الحـمل أو أثنـاء الحـمل. فكل عـمل الأطبـاء مـا هو إلا في صدق هذه الآيه الكريمه حتى وإن تحدثنا في هذا البحث عن تحديد جنس الجنين قبل حدوث الحمل لأنه ليس هناك من الأطبـاء من يقول جازمـاً بكونه قـادراً ومتـأكداً على تحـقيق رغبـة الزوجين بنسبـة ١٠٠٪ في تحديد جنس الجنين حتى وإن أرجع أربع بويضات لأجنة ذكرية لإمرأة ترغب بـالحصول على طفل ذكر. فهناك أسبـاب عديده سوف نتناولها بـالتفصيل تجعل آية القـرآن هذه إعجازاً لا يمكن تخطيه مـهما بلغت التطورات الطبية مهارة وكفاءة.

لذلك سوف نتطرق الى محورين في هذا البحث فالمحور الأول نتحدث فيه الى الطرق المختلفة لتحديد جنس الجنين قبل حدوث الحمل أو أثناء استمرار الحمل لنبين إعجاز القرآن الكريم. والمحور الثاني نتناول الندوة الفقهية السابقة والتي تناولت هذا الموضوع من أجل توضيح بعض النقاط الطبية الفقهية بشكل أفضل. ومن ثم يتم التعليق بشكل عام على الموضوع والخلاصة في ذلك.

المحور الأول : الطرق المختلفه لتحديد جنس الجنين:

أولا : تحديد جنس الجنين قبل الحمل :

لقد تناولت بكتابي العقم وعلاجه والمنشور عام ١٩٩٨ ميلادي في الفصل الأخير والذي سميته مولود حسب الطلب الطرق المختلفة للوصول الى تحديد جنس الجنين قبل حدوث الحمل ويمكن الإيجاز في سرد هذه الطرق المختلفه وتوضيح نسب النجاح ولمن يرغب بالمزيد الرجوع الى المصادر العلمية المنشورة بكتابي. علماً بأن نسب النجاح في استعمال الطرق الطبيعية أو المخبرية تصل الى٨٠٪ قياساً الى الحمل الاعتيادي الذي يكون بحدود ٥٠٪. وهذه الإحصائيات تنطبق على عملي الشخصي في هذا الموضوع فنسب النجاح تصل إلى ثمان نساء يتحقق مطلبهن من كل عشرة يتقدمن للمساعدة في عيادتي.

النوع الأول : الطرق الطبيعية لتحديد جنس الجنين:

١- استعمال أنواع معينة من الأغذية إذا تم تناولها بفترة ثلاثة شهور قبل حدوث الحمل تؤدي الى كون الحمل القائم ذكراً أو أنثى حيث هناك رسالة دكتوراه من فرنسا تبين الأساس العلمي لهذه الطريقة فعند الرغبة بمولود ذكر فهنا يتم السماح بتناول الطعام والأغذية التي تحتوي على تركيز عالي من المواد التي هي غنية بأملاح البوتاسيوم والصوديوم وهي بطريقة ما تجذب الحيوان المنوي الذكري ليكون له السبق في تلقيح البويضة بشرط عدم تناول الأغذية التي تحتوي على تركيز أملاح المغنسيوم والكالسيوم.

وأمثلة الأغذية المسموحة السمك، الصوصج، اللحم، البطاطا، الموز، والكمثرى. وأمثلة الأغذية الممنوعه هي منتجات الألبان والأغذية التي تحتوي على فيتامين (د). أما عند الرغبة بمولود أنثى فهنا يتم السماح بتناول الطعام والأغذية التي تحتوي على تركيز أملاح المغنسيوم والكالسيوم وعدم تناول الأغذية التي تحتوي على تركيز عالي من المواد التي هي غنية بأملاح البوتاسيوم والصوديوم وهنا نجد أن البويضه تفتح الباب لاستقبال الحيوان المنوي الأنثوي ليكون قادراً على تخصيب البويضة.

٢- استعمال الغسل المهبلي قبل الجماع:

هناك دراسات عديده تبين أن سرعة الحيوانات المنوية الذكرية تكون أسرع من الحيوانات المنوية الأنثوية في أي ظرف من الظروف التالية:

١- الامتناع الكامل عن الجماع منذ الحيض حتى يوم موعد التبويض (يمكن تحديد موعد التبويض بالاستعانه بالسونار المهبلي وللمزيد الأستعانه بالمعلومات الموجودة في كتابي نظرة الإسلام حول طبيعة الجنس والتناسل).

٢- استعمال الغسل المهبلي للمواد القلويه (ملعقة طعام من كربونات الصودا مذابة في ربع لترماء) قبل الجماع مباشرة.

٣- الوصول مع الرعشه الجنسية متزامنة مع أو قبل الزوج (يمكن التعرف على أسرار العملية الجنسية بالمعلومات الموجوده في كتابي نظرة الإسلام حول طبيعة الجنس والتناسل).

٤- وضعية الجماع الجانبيه لضمان الإيلاج الكامل والقذف أقرب ما يكون لعنق الرحم للإسراع في وصول الحيوانات المنويه الى داخل الرحم. بينما نجد أنه إذا تم اتباع التعليمات التاليه فيمكن الحصول على مولود أنثى:

(١) الامتناع عن الجماع فقط يوماً أو يومين قبل التبويض.

(٢) استعمال الغسل المهبلي الحامضي (٢ملعقة طعام من الخل مذابة في ربع لتر ماء).

(٣) عدم الوصول للرعشه الجنسية.

(٤) وضعية الجماع الوجه للوجه مع عدم الإيلاج الكامل لتقليل سرعة وصول الحيوانات المنوية الى داخل الرحم.

٣- توقيت الجماع حسب وقت التبويض:

هناك حديث شريف للمصطفى ﷺ والذي معناه إذا على (سبق) ماء الرجل (الحيوان المنوي الذكري) ماء المرأه (الحيوان المنوي الأنثوي) يكون المولود ذكراً .

هناك دراسة للدكتوراه من جامعة هارفرد الأمريكيه علاوة على دراسات ميدانية واسعة في كل من أوروبا وأمريكا تؤكد سرعة الحيوان المنوي الذكري في الوصول الى البويضة إذا تم الجماع بنفس اليوم الذي تخرج به البوييضه من المبيض بينما نفس هذه الدراسات تشير كذلك الى كون المولود أنثى إذا تم الجماع يوماً أو يومين قبل أو بعد حدوث التبويض وتختلف إذا كان أكثر من ذلك .

والطريف أن أغلب النساء اللواتي تعالجن للعقم في عيادتي والتزمن التعليمات بعدم حدوث الجماع مطلقاً حتى يوم الإباضه رزقن بذكور.

٤- توقيت التلقيح الصناعي الداخلي حسب وقت التبويض لمني الزوج الشرعي:

هناك دراسات عديده تعتمد على نفس المبدأ السابق وهو في كون الحصول على مولود ذكر مرتبط في نفس التبويض وعلى أنثى قبل يوم التبويض بعدة أيام .

يضاف لهذه الطريقه فصل الحيوان المنوي الذكري أو الأنثوي في المختبر بحسب رغبة الزوجين ويتم التلقيح الصناعي لهذا الحيوان المنوي متزامناً مع موعد التبويض الذي يتم مراقبته عند الزوجه بواسطة السونار المهبلي.

النوع الثاني: الطرق المخبريه لتحديد جنس الجنين:

إن التطور في العلوم والتكنولوجيا أتاح للأطباء والعلماء ترجيح الحيوان المنوي الذكري أو الحيوان الأنثوي بواسطة عدة طرق مخبرية والتي من

خلالها يتم فصل الكمية الأكبر من هذه الحيوانات المنوية سواء الذكرية أو الأنثوية حتى يتسنى للطبيب عمل التلقيح الصناعي وذلك بإدخال هذه الحيوانات المنوية الى داخل رحم المرأة في الوقت المناسب. وهذه الطرق المخبريه مختلفه كما يأتي:

١- المواد المشعة:

حيث هناك مواد تضاف للسائل المنوي تعطي إشعاعاً خاصاً بالحيوان المنوي الذكري أو تعطي إشعاعاً خاصاً بالحيوان المنوي الأنثوي ولكن هذه الطرق أصبحت قليلة الاستعمال في الوقت الحاضر إلا في المراكز العلمية البحثية لمعرفة الجنس المراد فقط. ولكن ممكن إستعمالها لفصل الحيوانات المنوية بالمرحلة الثانية وهي بعد فصل الحيوانات المنوية الذكرية بالطرق المذكورة أدناه من طرق رقم ٣ حتى طرق رقم ٧ يتم استعمال هذا الأسلوب لتبيان أن الغالب الموجود في هذه المجموعه هو فعلاً حيوانات منوية ذكرية أو حيوانات منوية أنثوية ويجب التنبيه أن الكمية المأخوذة من الحيوانات المنوية لا يتم إرجاعها للرحم للخوف من الأضرار الصحية التي ثبت حصولها لاحقاً بسبب المواد المشعة. المستعملة وإنما يتم التلقيح الصناعي وذلك بإرجاع الكمية المتبقية من هذه المجموعة والتي لم تتعرض للمواد المشعة.

٢- معرفة مادة بروتين النواة:

هذه من أحدث الطرق العلمية والتي يتم بواسطتها وبسهولة التعرف على الحيوان المنوي الذكري أو الأنثوي ولكن هذه الطريقة تستهلك كافة الحيوان المنوي من أجل التعرف عليه إن كان ذكر أو أنثى لذلك لا يمكن الاستفاده منه في التلقيح الصناعي. والفائده من عملها كما هو في الطريقة السابقة هي التأكد من كون المجموعة المقصودة للحيونات المنوية الذكرية أو الحيوانات المنوية الأنثوية، ولكن ممكن استعمالها لفصل الحيوانات المنوية بالمرحلة الثانية وهي بعد فصل الحيوانات المنوية الذكرية بالطرق المذكورة أدناه من طرق رقم ٣ حتى طرق رقم ٧ يتم استعمال هذا الأسلوب لتبيان أن

الغالب الموجود في هذه المجموعه فعلاً حيوانات منوية ذكرية أو حيوانات منوية أنثوية وعليه يتم عمل التلقيح الصناعي بالمني المقصود والمرجح أن يكون هو الصحيح.

٣- استعمال مادة الألبومين البقري:

تستعمل هذه الطريقه لفصل الحيوانات المنوية الذكرية حيث وجد أنها أسرع حركه ونشاط عند وجودها في مثل هذه المادة.

٤- استعمال مادة السفاديكس الكروموتوجرافي:

وتستعمل هذه الطريقة لفصل الحيوانات المنوية الأنثوية.

٥- استعمال قوة الطرد الكهربائي.

وجد بأن الحيوان المنوي الذكري يتجه نحو القطب الموجب بنسبة ٧٧٪ بينما الحيوان المنوي الأنثوي يتجه نحو القطب السالب بنفس النسبة ولكن هذا العمل متوفر فقط على الحيوانات ولم يتم العمل به على الإنسان.

٦- استعمال قوة الطرد المغناطيسي.

ظهرت هذه الطريقه لأول مره باليابان وهذه من أقوى الطرق المستعملة ولكنها تحتاج الى تجهيز غالي الثمن فلذلك لا تتواجد إلا في المراكز المتقدمة.

٧- استعمال مواد وطرق تحضير المني في مراكز طفل الأنابيب:

حيث هذه المواد تعطي الحرية لسرعة الحيوانات المنوية فيظهر على السطح الأسرع وهو غالباً الحيوان المنوي الذكري وبهذا يتم الفصل واستعماله في التلقيح الصناعي.

النوع الثالث: تقنيات طفل الأنابيب:

وهذه الأكثر انتشاراً في الوطن العربي والإسلامي والعالم من ناحية دقة العمل ومن ناحية تحقيق أفضل النتائج حيث يتم تنشيط المبايض لدى المرأة ومن ثم استخراج أكبر عدد ممكن من البويضات وتلقيح كل بويضه بحيوان

منوي واحد ومن ثم بعد يومين يتم أخذ عينة من كل بويضه مخصبة دون أن يؤثر هذا الأخذ من حيوية هذه البويضه المخصبة والتي يمكن إرجاعها بعد معرفة جنس الجنين بدقة تصل الى ١٠٠٪ يكون أخذ العينة عن طريق فصل خلية واحدة من البويضة المخصبة ذات الأربع خلايا في مختبر طفل الأنابيب ومن ثم التعرف من هذه الخلية عن طريق مادة بروتين النواة على جنس الجنين القادم ومن ثم إعادة هذه البويضة المخصبة ذات الثلاث خلايا إلى رحم الأم وقد تحقق ميلاد أطفال أصحاء من جراء هذه العملية . وهذا من أعظم إنجازات الطب الحديث.

نجد أن نتائج هذه العملية قد تبين أن جميع الأجنه إناث أو جميعها ذكور أو مزيجاً من الأجنة بعضاً منها ذكوراً وإناثاً فيتم إرجاع البويضات المخصبة والتي تحوي النوع المطلوب سواء الذكري أو الأنثوي الى رحم الأم.

ولكن تبقى مشيئة الله قائمه نظراً لعدم تحقق المراد في بعض الحالات فعلى سبيل المثال أن تكون كل الأجنة إناث فتلغى العملية بكاملها بعد هذه الخسائر المالية الباهضة التكاليف هذا علاوة على أن حصول الحمل قد لا ينجح أصلاً حيث إن أفضل النتائج في تحقق الحمل عند عمل طفل الأنابيب تصل الى ٣٠٪ فقط لا غير وبذلك تتحقق مشيئة الله وفي إعجاز القرآن في كون يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور.

ثانياً : تحديد جنس الجنين أثناء الحمل :

هناك عدة طرق لمعرفة جنس الجنين أثناء الحمل:

١- أخذ عينة من السائل الأمينوسي المحيط بالجنين:

يمكن معرفة جنس الجنين الحي والمستمر في النمو في أحشاء الأم أثناء الحمل في الأسبوع السادس عشر ويكون ذلك عن طريق أخذ عينة من السائل الأمينوسي وهو السائل المحيط بالجنين ومن ثم فحص الصبغيات الوراثية (الكروموسومات) بالمختبر.

٢- استعمال الموجات الفوق صوتية (السونار) :

يمكن معرفة جنس الجنين بواسطة الموجات الفوق صوتية بعد الأسبوع الثامن عشر. وللمزيد يمكن مراجعة كتابي البلوغ ومشاكله للتعرف على الصور الخاصة بذلك والمصادر العلمية.

٣- الإجهاض:

تذهب المرأة الحامل للطبيب في شهرها الرابع فيأخذ منها عينة من السائل الأمينوسي أو يعمل لها الأمواج فوق الصوتية فيتم تشخيص جنس الجنين فإن لم يكن هو الجنس المطلوب فيتم الإجهاض وهذا الإجراء أصبح شائعاً ليس فقط في بلاد الشرق مثل الصين التي تشترط على سكانها أن تحمل الزوجة وتلد طفلاً واحداً للأسرة - فلا غرابة أن يشييع الإجهاض للحصول على طفل ذكر-كذلك الإجهاض أصبح شائعاً في الغرب(أوربا وأمريكا) وليس للحصول على طفل ذكر فقط وإنما أصبح الإجهاض شائعاً في بلاد الغرب كوسيلة لتحديد النسل ولكن الطامة الكبرى أننا أصبحنا نرى الإجهاض كوسيلة لتحديد جنس الجنين في بلادنا العربية والإسلامية والعياذ بالله.

المحور الثاني: الندوة الفقهية:

ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام:

عقدت هذه الندوه في الكويت بتاريخ ١١ شعبان ١٤٠٣ الموافق ٢٤ مايو١٩٨٣ ومنشورة في سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في دولة الكويت.

١- ولقد ذكر الدكتور أحمد شرف الدين وهو أستاذ بكلية الحقوق بجامعة الكويت المسألة التالية في معرض النقاش على موضوع تحديد جنس الجنين: هل التحكم في جنس الجنين يمكن أن يعتبر تدخلاً في الإرادة الألهية؟ وهل يمكن للإنسان شرعاً أن يعدل في عناصر المعادلة وبالتالي تتغير النتيجة ؟ وهل يعتبر تغييراً في أصل الأشياء، لأن الأصل بقاء الأشياء

على حالها الى أن يحدث ما يقتضي تغييرها، فهل تدخل الطبيب أو العامل البيلوجي في تغيير المعادلة، يعتبر تدخلاً في المسار الطبيعي لعملية الخلق، يعني هل هذا يثير ناحية في مسألة الخلق﴿ **أَلا لَهُ الْخَلْقُ** ﴾ سورة الأعراف آية ٥٤ والفرق بين الأسباب والمسببات؟ هل التحكم في جنس الجنين له آثار على مستوى الحس الديني ؟ وبالتالي هل يعتبر تحدياً لإرادة الله أم ماذا؟

ولقد أجاب فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي على هذه الأسئلة بالتالي: بالنسبة للحس الديني أي حس المسلمين،هو أن ما يتعلق بأمور الأرحام وما فيها، لا دخل للبشر فيه. ومن المعروف أنه قد ثبت في الحديث الصحيح: "خمس لا يعلمهن إلا اللّه " حديث متفق عليه. وذكر في هذه الخمس أنها هي المذكورة في آخر آية في سورة لقمان ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾[**لقمان**:٣٤] ولذلك فإن بعض المسلمين إذا قيل لهم إن جنس الجنين يمكن أن يعلم،ويمكن أن يتحكم فيه،فإن هذا يصدم فعلاً الحس الديني،على اعتبار أنه لايعلم مافي الأرحام إلا الله عز وجل.

بالنسبة لناحية التحكم، وقدرة البشر على التحكم في جنس الجنين، هل يمكن أن يتحكم؟ وهل هذا يتنافى يقيناً مع أن لله تعالى الخلق والأمر، وهل هنا مشيئة البشر غالبة على مشيئة الله ؟ أم أن البشر هنا يفعل بقدرة الله وبمشيئته تعالى: ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾ [**الإنسان** : ٢٩] والواقع هو أن كل ما يفعل في هذا الجانب بقدرة الله تعالى ومشيئته،وفي حدود دائرة الأسباب والسنن، التي أقام الله عليها هذا الكون،ومن دلائل وجود الله تعالى هذا التوازن القائم بين الذكور والإناث على امتداد الدهر . والنسبة محفوظة ٥٠٪ تزيد أو تقل، ولكن كيف ظل هذا التوازن طيلة هذه القرون التي لا يعلم عددها إلى الله عز وجل.هذا دليل على وجود الله تعالى وحكمته وتدبيره لهذا الكون، فيا ترى إذا تدخل الناس في هذا ماذا يفعلون؟قد يكون وراء ذلك شيء كثير. وفي هذه الأموربصفة عامة أميل الى بقاء الفطرة ﴿ **فِطْرَتَ**

اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[الروم: ٣٠].

ولقد أجاب الأستاذ الدكتورعبدالله باسلامه وهو أستاذ أمراض النساء والولادة بكلية الطب بجدة أنه لا يمكن التحكم ١٠٠٪ في توجيه الحيوان المنوي الحامل الأكس (الأنثى) أو الواي (الذكري) لأن يلتحق بالبويضه ،والمشيئة الأخيرة هي لله سبحانه وتعالى، والإنسان لم يتجه إلى واحدة دون الأخرى.

ولقد أجاب الدكتورعبدالحافظ حلمي وهو أستاذ بقسم الحيوان بكلية العلوم بجامعة الكويت أما بخصوص المشيئة الإلهية فيمكن استخراج ذلك بالقياس من الحديث الشريف، حيث سئل الرسول عليه الصلاة والسلام - في موضوع العزل - فأشار«اعزل عنها إن شئت، فإنه سيأتيها ما قدر لها» رواه مسلم. هذه هي الحكمة، يعني: افعلوا ماتشاءون ولكن قدرة الله غالبة (إن الله بالغ أمره).

ولقد أجاب فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي وزير الأوقاف في جمهورية مصر العربية الأمر مطروح أمامنا بالنسبة لما يفعله السادة الأطباء في أن يساعدوا أو يعاونوا على خلق جنين ذكر وخلافه.هذا أيضاً سبب من الأسباب سنأخذه أو يمكن أن نأخذ به، كالزارع يرمي بذراً في الأرض فلا يدري أتخرج أم لا تخرج؟ فإذا خرجت، أتثمر أم لا تثمر؟ إنما هو عليه أن يأخذ بالسبب ثم يدع ماوراء هذا لمسبب الأسباب جل جلاله. والأخذ بالأسباب أمر مشروع، بل نحن مطالبون به. المهم ألا نعتقد أننا نستطيع التغيير أو في أيدينا القدرة على التغيير،إنما نأخذ بسبب وندع بعد ذلك ما وراء هذا السبب الى مسبب الأسباب

ولقد أجاب الدكتور حسان حتحوت وهو أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة الكويت المسألة في ذاتها فيما أعتقد لا تصادم الحسن الديني لأن الله تعالى يقول: **﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾** [الشورى: ٤٩، ٥٠] ومع ذلك فإن الحس

الديني يستريح عندما تذهب العقيم الى الطبيب لكي تعالج من عقمها، وليست هنا مصادرة للحس الديني.

٢- ولقد ذكر الدكتور عبد الحافظ حلمي وهو أستاذ بقسم الحيوان بكلية العلوم بجامعة السؤال التالي في معرض النقاش على موضوع تحديد جنس الجنين: هل صحيح طلب الذكر مثلاً مشروع بمعنى مقبول أو غير مقبول؟ ويجيب نفسه على هذا السؤال ما دام العلم يقترب من التحقيق، فإن السؤال يطرح نفسه بشكل صارخ، على مدى الزمن كان الإنسان يسعى لتحقيق رغبته بوسيلة ما. أليس الدعاء طلباً واجتهاداً؟ عندما يقول الفرد: يارب ارزقني صبياً، والطلب من الله سبحانه وتعالى أرى أنه جائز.

ويقول الدكتور محمد حنيف العوضي الباحث بالموسوعة الفقهية بالكويت إن دوائر الأحصاء في أمريكا نشرت وثائق رسمية دولية تبين أن النساء تلد كثرة من الذكور بعد الحروب وهذه الظاهرة تؤيد التوازن والتعادل في الطبيعة وفي الكون، فبعد الحروب وهلاك كثير من الرجال غالباً ما تلد النساء ذكوراً، ويحصل التوازن والتعادل من جديد.

ويقول الدكتور زكريا البري وهو مستشار في بيت التمويل الكويتي إذا جاء شخص لطبيب وقال له أنا عندي ثمان بنات أو عشر وأريد ذكراً هل تستطيع أن تعاونني على ذلك؟ الرغبة مشروعة ١٠٠٪ في جميع المجتمعات والطبيب مأجور عند الله سبحانه وتعالى حين يعاونه في ذلك.

ويقول الدكتور عمر الأشقر الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت: المسألة من الناحية الطبية أن المحاولات والمعالجات التي تكون قبل الحمل يعني أن يحدد الزوجان موعد الجماع، أو يأخذان أدوية قبل الجماع أو أدوية بصفة عامة تحسن وضعهما الصحي أو ما إلى ذلك، أو يعتمدان مواقيت معينة كما يشير بعض الأطباء أنه إذا حصل الجماع قبل التبويض فيلاحظ في الغالب أن يكون الحمل ذكراً، وبعد التبويض يكون الحمل بالأنثى. وهذه محاولة قبل الحمل، وأعتقد أنه لا يقدر

عالم أن يقول في هذه الطريقة إنها محرمة. وهو رجل اتخذ وضعاً معيناً لمصلحته، ويقدر عليه بغالب ظنه، ويرى بوجود الذكر عنده يناسبه وفي مصلحته فسعى إلى ذلك. والإنسان يدعو الله سبحانه وتعالى أنه يهبه ذكراً مثلما دعا زكريا عليه السلام قال: ﴿**فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا**﴾ [**مريم**: ٥،] لا مانع من الحرص على هذا الأمر الذي يرى أنه في مصلحته. أما التحكم في جنس الجنين بعد الحمل وبعد أن حملت المرأة فهذا يرجع الى حكم الإجهاض.

ويقول الأستاذ الدكتور عبد الله باسلامه وهو أستاذ أمراض النساء والولادة بكلية الطب بجده على النطاق الفردي يعد مباحاً أو جائزاً لأسرة لديها العديد من الأولاد وترغب في بنت أو لديها العديد من البنات وترغب في ولد إذا كانت الوسائل العلمية تمكنها من ذلك فهذا ليس بحرام.

٣- ولقد ذكر الدكتور توفيق الواعي وهو الباحث بالموسوعة الفقهية بالكويت السؤال التالي في معرض النقاش على موضوع تحديد جنس الجنين: هل عملية التحكم في جنس الجنين هي من التغيير لخلق الله؟

وأجاب على هذاالسؤال الدكتور عمر الأشقر الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت إن هذه القضية لا تدخل في باب تغيير خلق الله تبارك وتعالى، والحيوان المنوي هو الحيوان المنوي، والبويضة هي البويضة. وإنما هناك تدخل من الإنسان في أن تلقح هذه البويضة بنوع من الحيوان المنوي. فهنا لا تغيير لخلق الله تبارك وتعالى. والله له الخلق والأمر.

وأجاب الشيخ عبدالرحمن عبد الخالق وهو مدرس أول تربية دينية في وزارة التربية والتعليم أن هذه القضية لا دخل لها بمسائل العقيدة وليست من التدخل في خلق الله ولا من تغيير خلق الله ولكن لو أعدنا قراءة الآية هي نص في هذا الموضوع فسنفهم أن القضية إنما هي من اختصاص الرب سبحانه وتعالى. فالآية تقول ﴿**لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن**

يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ [**الشورى**: ٤٩، ٥٠] حيث بدأ الله عز وجل في الآية بأن بين أن له ملك السموات والأرض وهو يتصرف فيهما كما يشاء سبحانه وتعالى، وأن من جملة تصرفه في ملكه أنه يهب، فهو الذي يهب سبحانه وتعالى، وبدأ بالإناث ولا شك أن هنا نقطة معروفة وهي أن مقتضى هذا البيان أنه سبحانه وتعالى يعطي هذا رغماً عن - لا لأقول فطرة البشر ولكن - هوى الناس مع إنجاب الذكور،فبدأ بالإناث للتأكيد على أن هذا من هبة الله تبارك وتعالى ومشيئة وقدرته سبحانه وتعالى، وذلك لا تصادم الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها كما صدمتها الجاهلية في أن عمدت الى قتل الأنثى بعد الولادة. أو الى قتل الأنثى أثناء الحمل وقبل الولادة بالإجهاض عمداً في العصر الحاضر. ولا شك أننا متفقون على أن قتل قبل الولادة والقتل بعدها هو قتل.

٤- ذكر الأستاذ الدكتور عبد الله باسلامه وهو أستاذ أمراض النساء والولادة بكلية الطب بجده السؤال التالي في معرض النقاش على موضوع تحديد جنس الجنين: ماذا سيحدث إذا حصل اتجاه من الجنس ضد الجنس الآخر؟ ويجيب هو نفسه كلنا نعتقد أنه سيكون الميل الى الذكور. أنا أعتقد تفضيل البشر للذكور على الإناث ليس وارداً ١٠٠٪ وكلنا نستطيع أن نذكر أمثلة: أسرة لديها عدد كبير من الأبناء ترغب في البنات . والتفضيل في داخل النفس البشرية أيضاً وارد للأثنين . يمكن يبدو للظاهر أن أكثر الميل للذكور. إذن فالمشكلة حتى لو طرحت على نطاق العالم فسنجد جزءاً كبيراً من البشر بعد الموجه الأولى سيكون اتجاههم للحصول على الجنس الآخر. إذن هي مشكلة قياسية أكثر منها مشكلة دينية تمسنا مباشرة. ويقول الدكتور حسان حتحوت أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة الكويت إذا نظرنا إليه على النطاق الفردي فهو ليس حرام، ولكن له جانباً آخر ربما كان من الخير أن ننظر فيه قبل أن نصدر حكمنا بالحل والحرمه. هذا الجانب

الآخر هو أنه كما قال الإخوان على مدى التاريخ كان هناك هذا التوازن بين عدد الذكور وعدد الإناث، هذا التوازن الذي استطعنا توثيقه علمياً الآن. ولكن أقول إننا إذا تركنا حيز الفرد الى حيز العالم من الجنس البشري فإنه من الملاحظ أن الجنس البشري يفضل الذكور على الإناث، وأنه إذا أجيب الناس الى طلباتهم فالنتيجة الحتمية فائض كبير من الذكور وعدد قليل جداً من الإناث، هذا هو الطريق الذي إن خطونا أول خطوة فيه فآخر خطاه عالم فقير في الإناث جداً.

٥- ذكر الدكتور ماهر حتحوت رئيس قسم أمراض باطنية بأمريكا السؤال التالي في معرض النقاش على موضوع تحديد جنس الجنين: ماذا بخصوص الإجهاض كوسيلة لتحديد جنس الجنين؟ وأجاب نفسه عن هذا السؤال منذ حوالي سنتين قدمنا ورقة لمؤتمر الطب الإسلامي بعنوان «موؤدة القرن العشرين» شاركني فيها الأخ الأستاذ العالم الدكتور عمر الألفي. وكان لخبرة الدكتور الألفي الواسعة فضل كبير، وقد كان العمل على ساحة المجتمع الأمريكي، ولم تكن المسألة على الساحة الشرقية، وأنه بإتاحة معرفة جنس الجنين على نطاق واسع بدأ"الأباء والأمهات يتوافدون بصورة وبإعداد متزايدة، يطلبون انتقاء جنس معين. والشيءالمحير في الموضوع أنه تقريباً بالإجماع أو ما يشبه الإجماع أنهم كانوا يطلبون ذكوراً ولم تكن هناك من تطلب إناثاً في مجتمع بالغ في التحرير والتحليل والتسوية بين الجنسين . إنما معظم الحالات التي تطلب فيها استبقاء الذكر وإلغاء الأنثى وإجهاضها، وعملنا في ذلك البحث أن هذه عملية الوأد تماماً، ولكن تحسنت الوسيلة أو تطورت ولكن العقلية الجاهلية لم تزل تسري من جيل الى جيل، ومن أرض الى أرض، وكأن للشيطان حصوناً حصينة في النفس البشرية، وأعتقد أن الإسلام جاء وعن قصد وعن حكمه وعدالة إلهية ليحارب عملية تفضيل جنس عن جنس.

ويقول الدكتور حسان حتحوت أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة

الكويت «موؤدة القرن العشرين» ليست تجنيب حيوان منوي من جنس معين لتلقيح بويضة، ولكن الذي قصد إليه أخي ماهر هو أن المرأة وهي حامل في شهرها الرابع تذهب الى الطبيب، فيشخص الجنس،فإن لم يكن هو الجنس المطلوب طالبتنا بالإجهاض.

٦- توصيات ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام بما يخص التحكم في جنس الجنين قبل الحمل : اتفقت وجهة النظر الشرعية على عدم جواز التحكم في جنس الجنين إذا كان على مستوى الأمة أما على مستوى الفردي فإن محاولة تحقيق ذلك رغبة الزوجين المشروعة في أن يكون الجنين ذكراً أو أنثى بالوسائل الطبية المتاحة، لا مانع منها شرعاً عند بعض الفقهاء المشاركين في الندوة، في حين رأى غيرهم عدم جوازه خشية أن يؤدي ذلك إلى طغيان جنس على جنس.

٧- توصيات ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام بما يخص التحكم في جنس الجنين أثناء الحمل : استعرضت الندوة آراء الفقهاء السابقين وما دلت عليه من فكر ثاقب ونظر سديد، وأنهم أجمعوا على تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح أي بعد أربعة أشهر، وأن آراهم في الإجهاض قبل نفخ الروح اختلفت فمنهم من حرم بإطلاق أو كراهية ومنهم من حرمه بعد أربعين يوماً وأجازه قبل الأربعين على خلاف بوجوب العذر.

وقد استأنست الندوة بمعطيات الحقائق العلمية الطبية المعاصرة والتي بينتها الأبحاث والتقنية الطبية الحديثة. فخلصت الى أن الجنين حي من بداية الحمل وأن حياته محترمة في كافة أدوارها خاصة بعد نفخ الروح وأنه لا يجوز العدوان عليها بالإسقاط إلا للضرورة الطبية القصوى، وخالف بعض المشاركين فرأى جوازه قبل تمام الأربعين يوماً وخاصة عند وجود الأعذار.

التعليق على الموضوع بشكل عام:

هناك أمور يجب توضيحها مثل التكلفة المالية فهي قد لا تكون ذات بال في الطريق الطبيعية وقد تكون متوسطة التكلفة في الطرق المخبرية وبالغة

التكاليف في طرق عمل طفل الأنابيب والتي لا يستطيع عليها إلا الموسرين مالياً، والأمر الآخر هو كشف العورات التي تتطلب الفحص الداخلي لعمل السونار المهبلي لتحديد يوم الإباضة في كل الطرق المطروحه سابقاً سواء الطبيعية أو المخبرية أو عمل طفل الأنابيب. والأمر الآخرأن الحديث عن فصل الحيوانات المنوية بالمختبر وإرجاعها دائماً نقصد به مايخص الزوج الشرعي والمني للزوج الشرعي فكما أجيز العمل وبالمواصفات المطلوبه شرعاً لعمل طفل الأنابيب هو الحال هنا في فصل الحيوان المنوي وعمل التلقيح الصناعي أو طفل الأنابيب لتحديد جنس الجنين وفق الضوابط التي أقرها جميع علماء المسلمين والتي عليها الحال في العمل بعيادات العقم في البلاد الإسلامية .

كذلك في بلاد الإسلام لا أعتقد شخصياً أن هناك قلق أو خوف من أن يكون تحديد جنس الجنين أن يأخذ أبعاداً نحو اتجاه من الجنس ضد الجنس الآخرعلى مستوى الأمة لسببين أحدهما أن لله ملك السموات والأرض وهذا الأمر بيده سبحانه وتعالى لا بيد أحد والسبب الثاني أن العالم الإسلامي الذي التزم بشكل واضح حتى الآن بعدم تطبيق تحديد النسل رغم كل الضغوط العالمية مثل عيادات مجانية تمول من مصادر غربية ونشرات وإعلانات والى غير ذلك.

وعليه فليس هناك من حرج في عمل الأطباء في هذا الأمر وهو المساهمة في تحديد جنس الجنين قبل حدوث الحمل وذلك لعدم اصطدام تصرف الأطباء بمشيئة الله سبحانه وتعالى من ناحية أو بتغيير خلق الله من ناحية أخرى بل على العكس إن هذا التصرف وهذا العمل لتحديد جنس الجنين يزيد المؤمن إيماناً بالله ويرشد الضال الى طاعة الله من غير أن يمس العقيدة الإسلامية بسوء لا من قريب أو من بعيد. وكذلك هذا العمل لا يقل فضلاً ولا درجة عن العمل في عيادات العقم فالفرحة على الوجوه لها أجر عند الله سبحانه، لذلك لا أرى حرجاً من التقدم لمثل هذه العيادات

حتى وإن كان هناك صرف أموال وكشف عورات لأن الهدف في ظني سامي ويستحق الأخذ فيه بالأسباب وخاصة أن التطورات الطبية الحديثة رفعت من مستوى النجاح.

وبالمقابل لا أعتقد أن طبيباً مسلماً غيوراً على دينه يرضى بالإجهاض وسيلة لتحديد جنس الجنين هذا فضلاً على أن المجامع الفقهية في العالم الإسلامي لا تقر الإجهاض كوسيلة إلا لإنقاذ الأم الحامل عند الضرورة الطبية القصوى وبالتالي ليس هناك ضرورة طبية قصوى عندما نتحدث عن الإجهاض كوسيلة لتحديد جنس الجنين فحياة الأم هنا قطعاً ليست مهددة. هذا وبالله التوفيق والرشاد.

الدكتور نجم عبد الواحد
دكتوراه هرمونات التناسل (جامعة لندن)
البريد الإلكتروني drnajim @ go.com.jo

أبيض